عند هذا قالوا الهتنا خير ام محمد عليه الصلوة والسلام ذكروا ذلك لاجل انهم قالوا
ان محمدا صلعم يدعونا الى عبادة نفسه واباءنا زعموا انه يجب عبادة هذه الاصنام
فاذا كان لابد من احد هذين الامرين فعبادة هذه الاصنام فاذا كان لابد من احد
هذين الامرين فعبادة هذه الاصنام اولى لان اباءنا واسلافنا كانوا متتابعين
عليه واما محمد عليه الصلوة والسلام فانه متهم في امرنا بعبادته فكان الاشتغال
بعبادة الاصنام اولى انتهى وقد ظهر من كلامه ان ما ذكره في تاويل الاية وجوه محتملة
قالوها رجما بالغيب من غير استناد الى حديث مخبر عن سبب النزول فيكون
مارواه المص اولى بالاعتبار كما لا يخفى والفا كلا من الاقوال الثلثة خال عن المعنى
الذي يقتضيه اسلوب ضرب المثل وعن ذكر من ضرب له المثل بخلاف المعنى
المستفاد من رواية المص فانه مقرر لاسلوب المثل ومبين لمن ضرب له
وهو علي ع ضرب لنا مثلا وليس خلقة فيكون افضل او نقول قد دلت الاية
مع الرواية دلالة صريحة على ان حكمه ع حكم عيسى ع فلا اقل من دلالته على الافضلية
وبالجملة ما ذكره المص من الادلة وان كانت اخوات الا انها من نجب و
الادلة ونجباءها وما من الاية الا وهي اكبر من اختها فختم واتمام قد روى احمد بن
حنبل في مسنده ما في معنى الحديث المذكور من طرق ثمانية منها مارواه
سندا الى علي ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ان منك
مثلا من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبه النصارى حتى انزلوه
المنزل الذي ليس له قال قال علي يهلك في رجلان محب يطريني بما ليس في ومبغض
يحمله شنآني على ان يبهتني و قوله صلعم حتى بهتوا امه اي جعلوه ولد ريبة
وكذا ابن المغازلي في كتاب المناقب ومحمد بن عبد الواحد الآمدي التميمي في
جزء الثالث من جواهر الكلام في حروف يا النداء وابن عبد ربه في كتاب
العقد ذكروا ما في معناه ومعلوم ان خصايصه الباهرة ومعجزاته القاهرة واياته
الناطقة مثل قلع الباب وقلع الصخرة واخباره بالمغيبات على ما يجي قد
بلغت شرف الكمال حتى التبس امره على كثير من العقلاء واعتقدوا انه فاطر
الارض والسماء وخالق الاموات والاحياء كما بلغ الامر في عيسى عليه السلام
بل هو معبودا وعبد ولعل الله سبحانه وتع لما سبق في علمه ما يجري عليه حال
علي ع من كثرة الباغضين والمعاندين وما يبلغون اليه من مساواته بمن لا يجري
مجراه كساه الله من حلل الانوار وجليل المناد ما يبلغ به الى غاية يقوم بها الحجة
البالغة لله سبحانه على الخلايق ولا يبقى لهم عذر يعتذرون به في ولاية وليه ع
وقد جعل الناس في كلامه ع ثلث مراتب قوم افرطوا في حبه فهلكوا وهم النصيرية
لانهم يعتقدون انه اله يحيي ويميت ويمنع ويرزق لما عاينوا من افعاله الباهرة التي

يويد الله تع

يويد الله تع بها انبياءه واوصياء انبيائه ليصح بها صدق دعواهم في النبوة والخلافة
فلما اهملوا وظيفة النظر في الدليل هلكوا حيث شبهوا الصانع بالمصنوع والرب
بالمربوب وقوم افرطوا في بغضه حتى نصبوا له العداوة وحاربوه ودفعوه عن مقامه
الذي نصبه الله تع فيه ونبه عليه بالايات في كتابه ونص عليه الرسول في مواضع لا تحصى
كثيرة فافرطوا في بغضه حتى كتموا من النصوص ما قدروا عليه وتوعدوا الناس على
نشر مناقبه وسبوه على المنابر بل قادوه كما يقاد الجمل المخشوش واضرموا النار
في بيته وسفكوا دماء ذريته الطاهرة وقوم مقتصد بين اولئك جعلوا عليا ع
اماما ولم يتعدوا به ما جعله الله له ومعلوم ان المتميز من الامة قليل والعمى فيها
كثير وعلى ذلك مضى جمهورها الم تر ان قوم موسى ع حال صعودهم من البحر
وقد شاهدوا الاية العظمى اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون فلا عجب حينئذ ان ينقلب الامة
بعد نبيها ويتخلف في وصيته ومعلوم ان ابا بكر لم يقل احد من الامة باسرها انه اله
يحيي ويميت بل قوم يرون امامته وقوم لا يرونها اهلا اصلا والامة باسرها
قائلة بامامة علي عليه السلام لكن منهم من جعله اولا ومنهم من جعله رابعا فالخلاف
حينئذ في علي ع بين الالهية والامامة والخلاف في ابي بكر هل هو امام ام لا
وهذا تباين عظيم وتباعد مفرط قد بلغ الى الغاية وارتفع في النهاية كما اشار اليه الفرزدق
رحمه الله تع بقوله تبا لناصب الامام لقد تنا فتنوا في الضلال بل ما هوى قاسوا عتيقا
بحيدر سخت عيونهم بالذي به فاهوا كم بين من شك في امامته وبين من قيل
انه الله وقد كشف تهرعات فنعي ما مضى من قوله ... لو ان المرتضى ابدى محله
لاضحى الناس طرا سجدا له كفى في فضل مولانا علي وقوع الشك فيه انه الله
قال المص رفع الله درجته الثالث والستون وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال علي عليه السلام انا وشيعتي انتهى قال الناصب
خفضه الله اقول هذه من رواياته ومدعياته والله اعلم وليس فيه دليل على المدعى
انتهى اقول هذه الرواية مما اختصرها المص عن رواية رواها الحافظ ابن مردويه
عن زاذان عن علي ع قال تفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة اثنان وسبعون
في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه
يعدلون وهم انا وشيعتي انتهى وقال فخر الدين الرازي اكثر المفسرين على ان المراد من
الامة ههنا قوم محمد عليه السلام روى قتادة وابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم
انها هذه الامة وروى ايضا انه قال هذه لكم وقد اعطى الله قوم موسى عليه السلام
مثلها وعن الربيع عن انس انه قرا النبي ع هذه الاية فقال ان من امتي قوما على الحق
حتى ينزل عيسى بن مريم وقال ابن عباس رض الله يريد امة محمد ع المهاجرين والانصار

Copyright © King Saud University